

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الاحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتابُ الله تعالى، وخير الهدى هدى محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ في النار^(١).

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه.

مصادر ترجمة المؤلف

بدر الدين الغزى

٩٠٤ - ٩٨٤ هـ

- ١- الحسن بن محمد البوريني (- ١٠٢٤هـ) تراجم الأعيان من أبناء الزمان ٢ / ٩٣ - ١٠٥ .
- ٢- نجم الدين الغزى (- ١٠٦١هـ) الكواكب السائرة في تراجم أعيان المئة العاشرة ٣ / ٣ - ١٠ .
- ٣- حاجي خليفة (- ١٠٦٧هـ) كشف الظنون ص ١٥٣ - ٢٤٠ - ٣٨٠ - ٤٤٣ - ٤٥٤ - ٤٧٨ - ٥٩٦ - ٧٣٠ - ٧٣٥ - ٨٣٦ - ٨٥٦ - ١٢٦٠ - ١٣٣٢ - ١٦١٧ - ١٦٥١ .
- ٤- شهاب الدين الخفاجي (- ١٠٦٩هـ) ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا ١ / ١٣٨ - ١٤٤ .
- ٥- ابن العماد الحنبلي الدمشقي (- ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٠ / ٥٩٣ - ٥٩٥ .
- ٦- محمد بن سليمان الروداني (- ١٠٩٤هـ) صلة الخلف بموصول السلف ص ٢٦ ، ٢٧ .
- ٧- محمد بن على الشوكاني (- ١٢٥٠هـ) البدر الطالع ص ٧٦٨ - ٧٦٩ .
- ٨- جورجى زيدان (١٩١٤م) تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ٣٢٣ .
- ٩- إسماعيل باشا البغدادي (- ١٩٢٠م) هدية العارفين ٦ / ٢٥٤ .
- ١٠- إسماعيل باشا البغدادي (- ١٩٢٠م) إيضاح المكنون ١ / ٥ - ٣١٤ : ٣٤٣ ، ٢ / ١٠٥ - ٤٩٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ .

١١- أديب تقي الدين الحصني (- ١٩٤٠م) منتخبات التواريخ لدمشق /٢

. ٥٨٩

١٢- كارل بروكلمان (١٩٥٦م) تاريخ الأدب العربي /٢ ٤٧٣ - ٤٧٤ .

١٣- خير الدين الزركلي (- ١٩٧٦م) الاعلام /٧ ٥٩ .

١٤- د. عمر فروخ (- ١٩٨٧م) معالم الأدب العربي /١ ٤٨٥ - ٤٨٩ .

١٥- عمر رضا كحالة (١٩٨٨م) معجم المؤلفين /١١ ٢٧٠ - ٢٧١ .

١٦- فهرس المؤلفين بالظاهرية (الثبت) /٢٩ ١ - /٣١ ٢ .

١٧- فهرس المخطوطات المصوّرة في معهد المخطوطات بجامعة الدول

العربية /٢ القسم الثاني / ٢٤٨ - ٢٥٢ .

١٨- الكتبخانة (فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية)

. ٥٣١ /٧

مصادر ترجمة صاحب المختصر

عبد الباسط العلموى

١٩٨١هـ

- ١- نجم الدين الغزى (- ١٠٦١هـ) الكواكب السائرة فى تراجم المئة العاشرة / ٢ / ٢٨٤.
- ٢- حاجى خليفة (- ١٠٦٧هـ) كشف الظنون ص ٤٨٧.
- ٣- جورجى زيدان (- ١٩١٤م) تاريخ آداب اللغة العربية / ٣ / ٣٢٣.
- ٤- كارل بروكلمان (- ١٩٥٦م) تاريخ الأدب البحرى / ٢ / ٣٦٠، والمستدرک ص ٤٨٨.
- ٥- خير الدين الزركلى (- ١٩٧٦م) الأعلام / ٣ / ٢٧٠ - ٢٧١.
- ٦- عمر رضا كحالة (- ١٩٨٨م) معجم المؤلفين / ٥ / ٦٩ - ٧٠.
- ٧- فهرس المؤلفين بالظاهرية.
- ٨- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التاريخ وملحقاته / ٢ / ٤٢١.
- ٩- فهرس المخطوطات المصوّرة فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية / ٢ / ٢٣٧.

رضي الدين أبو الفضل الغزوي

١- هو رَضِيَ اللهُ الدِّينُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ رَضِيَ الدِّينِ (١) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَزَوِيُّ وُلِدَ فِي عَاشِرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٨٦٢ (١٩ / ٩ / ١٤٥٨ م) فِي دِمَشْقَ وَنَشَأَ فِيهَا.

يَتِمُّ رَضِيَ الدِّينُ أَبُو الْفَضْلِ الْغَزَوِيُّ مِنْ أَبِيهِ وَعَمْرُهُ نَحْوَ سِتِّينَ فَتَوَلَّى تَرْبِيَتَهُ زَيْنُ الدِّينِ خَطَّابُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُهَنَّاتِ الْغَزَاوِيِّ بِوَصِيَّةٍ مِنْ وَالِدِ رَضِيَ الدِّينِ فَعُنِيَ بِرَضِيَ الدِّينِ عَنَايَةً فَاتَّقَى، ثُمَّ زَوَّجَهُ بِابْنَةِ لَهُ.

أَخَذَ رَضِيَ الدِّينُ الْعِلْمَ عَنْ تَفَرِّ كَثِيرِينَ، مِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ قَاضِي شُهْبَةَ (ت ٨٧٤ هـ) وَيُرْهَانُ الدِّينِ إِبرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ الْبِقَاعِيُّ (ت ٨٨٥ هـ) وَعَنْ أَبِي الْعَوْنِ الْغَزَوِيِّ، وَعَنْ يُرْهَانَ الدِّينِ الْبَاعُونِيِّ (ت ٨٧٠ هـ) وَمُحَمَّدِ الْبَصْرَوِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنَ بَرْهَانَ الدِّينِ الزُّرْعِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ حَامِدِ الصَّفَدِيِّ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَاضِي عَجْلُونَ (ت ٩٢٨ هـ).

وَقَضَى رَضِيَ الدِّينُ هَذَا نَحْوَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ فِي مِصْرَ (٩١٧ - ٩٢١ هـ) وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فِيهَا (الْكُوَاكِبُ السَّائِرَةُ ١: ٢٤٨، ٢: ١٩٤، ٤١٣) وَقَدْ تَوَلَّى التَّدْرِيسَ فِي دِمَشْقَ أَيْضًا كَمَا تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِيهَا نِيَابَةً، ثُمَّ تَقَلَّدَهُ أَصَالَةً وَكَانَتْ وَقَاتُهُ فِي دِمَشْقَ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٩٣٥ (٢٤ / ٦ / ١٥٢٩ م).

٢- كَانَ رَضِيَ الدِّينُ الْغَزَوِيُّ مُحَدِّثًا وَقَفِيهَا ثُمَّ مُشَارِكًا فِي عَدَدٍ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ مِنَ النَّحْوِ وَبِالْبَلَاغَةِ وَالْمَنْطِقِ وَالْفَلَكِ وَالطَّبِّ وَالْمِلَاحَةِ وَالْفِلَاحَةِ. وَكَانَ أَيْضًا مُتَصَوِّفًا، وَمُعَظَّمُ كُتُبِهِ شُرُوحٌ عَلَى كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَوْ نَظْمٌ لَهَا شِعْرًا، لَهُ:

(١) مصادر ترجمته: الكواكب السائرة ٢ / ٣-٦، وشذرات الذهب ١٠ / ١، ٢٩٢، والأعلام ٧ / ٥٦،

شرحُ أرجوزةِ البارزى في المعانى والبيان - شرحُ عقيدةِ جمع الجوامع في الفقه لتاج الدين عبد الوهاب السُّبكي (ت ٧٧١هـ) نظمُ عقائد (؟) الغزالي (ت ٥٠٥هـ) نظمُ عقائد لبعض الفقهاء الحنيفة - نظمُ نُخبةِ الفكر في مُصطلح أهلِ الأثر (في الحديث) لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) نظمُ قلائدِ العقيان في مورثاتِ الفقر والنسيان لإبراهيم الناحي - نظمُ رسالةِ السيدِ بن الشريف (محمد بن علي الجرجاني المتوفى سنة ٨٣٨ للهجرة) في علمي المنطق والجدل - شرحُ علي نظم هذه الرسالة - الإفصاح عن لبِّ الفوائد والتلخيص والمصباح (في المعانى والبيان) شرحُ علي الإفصاح... إلخ - الجواهر الفريد في أدب الصوفي والمريد (ألفية) - ألفية في اللُغة (نظمَ فيها «فصيح» نعلب) - ألفية في علم الهيئة (الفلك) - ألفية في الطب - منظومة في علم الخط - كتاب في الملاحة - كتاب في الفلاحة.

وكان له نظمٌ أكثره في الحقائق (التصوف) وفي الحكيم والنصائح، وهنالك جانبٌ كبيرٌ منه في نظمِ قواعدٍ عددٍ من العلوم.

٣- مختارات من شعره:

- قال رضى الدين الغزوي في موقف الجهال من العلوم (شذرات الذهب - ١٠ / ٢٩٤):

ما كان بكرٌ علمي قطُّ يخطبها

إلا ذوو جده بالفضل أكفاء^(١)

وغضَّ منه ذوو جهلٍ معاذرة

(والجاهلون لأهل العلم أعداء)^(٢)

(١) بكر علمي (العلوم التي لا يعرفها أحد غيري) الجدة (بالضم أو بالكسر: الرأي والمكانة...)

راجع القاموس المحيط ١: ٣٨١ أكفاء: مساوون (أهل لأن يتلقوا عنى هذه العلوم).

(٢) غضَّ (م علمي) خفض منزلتها، حقرها، معاذرة (تعتذر فهمها عليهم: عجزهم عن فهمها).

وله في مثل ذلك:

يا طالبَ العلمِ حقاً
أخْرِجْ إلى الله عَنكَ (١)
وإن خـرجتَ فَنَادِ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْكَ
* يا جاهلاً وهو لاهـ

سـل العلمِ لا يُسَلِّمُ (٢)
أرجِعْ إلى الحقِّ، وإن
سُئِلتَ، قُلْ: لا أَعْلَمُ

- وأرسلَ محمدُ بنُ جُمعةَ الفِصريِّ (ت ٩١٤هـ) لُغزاً إلى رَضَى الدينِ الغزَويِّ (الكواكب السائرة ١: ٣٦، ٣٧) فأجاب رَضَى الدينِ بقصيدةٍ أولُها:

يا سيِّداً حازَ الفضائلَ وانفردَ
بِمعارِفٍ قد جَدَّ فيها واجتهدَ
ما زلتَ تُبلى كُلَّ حينٍ تُحْفَهِ
بِعجائبٍ من بحرِ عرفانٍ تُمدُّ (٣)
أرسلتَ لي لُغزاً بديعاً وصفهُ
عَقْدتُهُ بِنوادِرٍ لا تَنفَدُ
في اسمٍ تركَّبَ من حروفٍ أربعٍ
مَعْلومةٍ مثلَ الطَّبائِعِ في العَدَدِ (٤)

(١) اخرج إلى الله عنك (سلم أمرك الله، افعل ذلك، أي طلب العلم، في سبيل الله؟).

(٢) لاهل العلم لا يسلم (لا يقرّ بفضلهم عليه).

(٣) بعجائب... تمدّ (تأتيه مدكاً، متواليه).

(٤) الطبايع الأربع (في الطبّ للتخيم) الدم والبلغم والسرداء والصفراء.

فَرْدَيْنِ مَعَ زَوْجَيْنِ

- وله قصيدة في التوسل جاء فيها (الكواكب السائرة ١ : ٣٥):

إلهي، إن أسأتُ بغيرِ علمٍ
فإني فيكَ قد أحسنتُ ظني
إلهي، إنني أخشى، وأرجو
أمانًا منك فامننْ لي بأمنٍ
إلهي، غيرُ بابِك، في أموري
إذا ما ضقتُ ذرْعًا لم يسعني^(١)
إلهي، مثلما أحسنتُ بدءًا
ففي العقبى - بحقِّكَ - لا تُسني
إلهي، من يُعينُ إلى وصولي
إلى ما ترتضى، إن لم تُعني؟

(١) الذرع: المقدار، القياس، ضاق فلان بالأمر ذرعًا (طاقة: حيز على احتمال).

محمد بدر الدين الغزّي

١- هو محمد بدر الدين بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر الدين بن عثمان بن جابر الغزّي، وُلِدَ في الرابع عشر من شهر ذي القعدة من سنة ٩٠٤ (٢٣ / ٦ / ١٤٥٩م).

بدأ محمد بدر الدين الغزّي تلقّي العلم على والده، ثم على نَقَرٍ من العلماء في دمشق وفي مصر في أثناء رحلة إليها رافق فيها أباه (نحو ٩١٦ - ٩٢١هـ)، وبرع في فنون العلوم وهو صغير، فلما عاد إلى دمشق تصدر فيها للتدريس - وعمره، فيما قال ابنه نجم الدين: سبع عشرة سنة، وقد أصبح أيضاً شيخ القراء في الجامع الأموي في دمشق، وتولى إمامة المقصورة، وأخيراً تولى إفتاء الشافعية بدمشق.

وحجَّ محمد بدر الدين الغزّي، سنة ٩٥٢ للهجرة (١٥٤٦م) من طريق القاهرة (الكواكب السائرة ٣: ٤٥، ٦٢، ٦٧) وقد اتفق له أن شُرِدَّ عن دمشق مُلَّةً لا تُعرفُ زمنها ولا ملامها.

وفي مطلع شهر شوال من سنة ٩٨٤ نزلَ به مَرَضٌ فماتَ به في السادس عشر من ذلك الشهر (٢٧ / ١٢ / ١٥٧٦م).

٢- كان بدر الدين الغزّي عفيف النفس لا يأخذ شيئاً على الفتاوى (احتياطاً من أن تشبّه الهدية بالرشوة) كما كان كريماً محسناً إلى تلاميذه، ثم إنه لزم العزلة في آخر أيامه، إذ كان - منذ أول عمره - ميالاً إلى الصوفية (وقد بلغ في التصوف درجة عالية وأبس «الخرقة»).

وبدر الدين الغزّي مشاركٌ في عدد كبير من فنون العلم: في التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو والبلاغة، وهو ناظمٌ كثير النظم ومصنّفٌ كثير الذنيف، قيل: زادت مصنّفاته على مائة (وأكثرها منظوماتٌ وشروحٌ وحواشٍ).

فمن تصانيفه: منظومة في خصائص النبي ﷺ - فتح المغلق في تصحيح ما في الروضة^(١) من الخلاف المطلق - منظومة في شرح خصائص يوم الجمعة وشرحها - جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر (منظومة) منهل الوراد في قراءة الأوراد وتُحفة الملوك لمن أراد تحرير السلوك (في التقوى وطلب رضا الله) شرح التوضيح (في النحو) لابن هشام الأنصاري^(٢) - ثلاثة شروح على الألفية^(٣) - نظم الأجرومية لابن أجروم (وهي أول تأليفه) - شرح شواهد التلخيص (تلخيص المفتاح - لجلال الدين القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ للهجرة - في المعاني والبيان، وقد لخص فيه شرح عبد الرحيم العباسي المتوفى سنة ٩٦٣ للهجرة) - منظومة في موافقات سيدنا عمر (بن الخطاب) للقرآن العظيم وشرحها - المطالع البدرية في المنازل الرومية (ترجمة حياته) - التنقيب عن ابن النقيب - الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد^(*) - أسباب النجاح في آداب النكاح - فضل الخطاب في وصل الأحاب - المراح في المزاح - المنظوم الكبير في مائة ألف وثمانين ألف بيت من الشعر (راجع الكواكب السائرة ٣ : ٦ المطر الخامس عشر) شرح الصدور بشرح الشذور^(٤) - تفاسيره الثلاثة: المنظومان الكبير والصغير^(٥).

(١) . . . (٢) يبدو أن هذا الكتاب في الفقه.

(٢) ابن هشام الأنصاري النحوي عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ) لعلّ التوضيح (في النحو) هو كتاب «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك».

(٣) الألفية (أرجوزة في النحو) لابن مالك الطائي النحوي (ت ٦٧٢هـ).

(٤) لعله «شذور الذهب» لابن هشام الأنصاري الذي ورد ذكره في الحاشية التي قبل السابقة.

(٥) يوجد في المكتبة الظاهرية بدمشق الجزء الثالث من التفسير المنظومي الكبير برقم (عام - ٤٦٩٨) وقطع من هذا التفسير المسمى: تيسير البيان في تفسير القرآن برقم (عام - ٦٩٤٢)، وأما التفسير المنظومي الصغير فيوجد منه نسخة برقم (عام - ٤٦٩٩).

(*) يوجد منه نسخة في الظاهرية برقم (عام - ٨١٨٤) وأخرى في مصر في المكتبة الأزهرية، وثالثة في بيروت في الجامعة الأمريكية . . .

وقد حصلنا على نسخ مصورة منه؛ وسوف نعمل على تحقيقها وطبعها بمشيئة الله.

٣- مختارات من آثاره:

- قال محمدٌ بدرُ الدين الغزّيُّ مقاطعَ من الشعرِ منها:

بالحِظِّ والجِاهِ، لا بفضْلِ

في دَهْرِنَا - المَالُ يُسْتَفَادُ

كَم من جَوَادٍ بلا حِمَارِ

وكَم حِمَارٍ له جَوَادٌ^(١)

* من رَامَ أن يبلُغَ أَقْصَى المُنَى

في الحِشْرِ مَعَ تَقْصِيرِهِ في القُرْبِ^(٢)

فَلْيُخْلِصِ الحُبَّ لِمَوْلَى الوَرَى

والمُصْطَفَى فالمرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ^(٣)

- كان بينَ بدرِ الدين الغزّيِّ وعبدِ الرّحيم العباسيِّ (ت ٩٦٣هـ) إخوانيّاتٌ

(مُرَاسَلَةٌ بالشُّعْر) من ذلك أنَّ عبدَ الرّحيم العباسيِّ كَتَبَ إليه يشكو الزّمانَ

(تراجم الأعيان ٢ : ١٠٠):

أرى الدَّهْرَ يُسَعِفُ جُهَالَهُ

فأوقِرُ حِظًّا به الجاهِلُ

وأنظُرُ حِظِّي به ناقِصًا

أَيَحْسَبُنِي أَنِّي الفاضِلُ؟

(١) كم من جواد (رجل كريم) بلا حمار (حيوان يستخلمه في تنقله) ومن حمار (رجل لا فهم له) له جواد (حيوان كبير القيمة، وسيلة انتقال، ثروة كبيرة).

(٢) الحشر: يوم القيامة، القرب جمع قرية (بالضم) العمل الصالح يتقرب به المسلم إلى الله.

(٣) مولى (سيد) الوري (مجموع الناس): الله تعالى، المصطفى: محمد رسول الله المرء مع من أحب، (حديث مروي عن رسول الله؟).

فكُتِبَ إليه بدرُ الدين الغزى مُجيباً:

أعبدَ الرَّحِيمَ سليلَ العُلا

ويا فاضلاً دونَه الفاضل^(١)

أَتَعَبُ دَهراً غداً مُوقِناً

بأنَّكَ في أهله الكامل^(٢)

* لو أبصروني راعياً وَجَهَ مَنْ

أهوى، ودَمَعِي جاريًا سَيْلاً^(٣)

لشاهدوا المَجنونَ مِنْ عامِرٍ

يرعى صَباحًا راجيًا لَيْلى^(٤)

- وقال في آداب العشرة (آداب العشرة، ص ١١ - ١٧):

... اعلم، أيُّها الأخُ الصالحُ - أصلحَ اللهُ شأننا - أنَّ لِأدبِ الصُّحبةِ وحُسنِ العِشرةِ أوجهاً، وأنا مُبَيِّنٌ منها ما يَدُلُّ على أخلاقِ المؤمنين وآدابِ الصالحينَ... فَمِنْ آدابِ العِشرةِ حُسنُ الخُلُقِ مَعَ الإخوانِ والأقرانِ^(٥) والأصحابِ، اقتداءً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّه قال - وَقَدْ قيلَ له: ما خَيْرٌ ما أُعطيَ المرءُ؟ -: حُسنُ الخُلُقِ، ومنها: تحسِينُ ما يُعائِنُه من عيوبِ إخوانه^(٦)... ومنها: معاشرَةُ الموثوقِ بِدينه وأمانته ظاهراً وباطناً...

(١) في هذا البيت تورية المعنى القريب هنا: أنت أفضل من كلِّ فاضل (كل رجل فاضل أقل منك فضلاً ومكانة) والمعنى البعيد المقصود: أنت «يا عبدَ الرَّحِيمِ العباسي» أفضلُ من عبدِ الرَّحِيمِ بنِ عليٍّ (ت ٥٩٦هـ) والذي كان يعرف بلقب «القاضي الفاضل» وكان القاضي الفاضل بارعاً في الشر خاصةً وفي الإتيان في نثره بوجوه البلاغة.

(٢) أتعب دهرًا خطأ (هنا) في الاستعمال المقصود «أتعب على دهر» (اتلوم دهرًا؟).

(٣) راعياً: ناظرًا يديم النظر، مجنون بنى عامر: مجنون ليلي (رجل جن - بالضم - في حب ليلي العامرية) قيس بن الملوِّح.

(٤) يرعى (ينتظر مجيء... راجيًا) على أمل أن يرى ليلي (إذا طلع الصباح).

(٥) الأقران: المساوون (للشخص) في العمر أو المكانة...

(٦) ومنها تحسِين... التماس العذر لما يراه من أخطاء أصحابه.

ترجمة مؤلف المختصر

اسمه ونسبه: هو الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ شرف الدين موسى بن محمد بن إسماعيل العَلَمَوِيُّ الشافعيُّ، ثم الموقّت، رئيس المؤذنين في جامع دمشق الأمويّ، وكبير الوعاظ فيه.

ولادته وأسرته وحياته: ولد سنة سبع وتسعمئة هجرية (٧٠٩هـ) وكان والده أحد الشهود القدماء المعدلين في دمشق، وخطيب جامع الحاجب^(١) بسوق صاروجا في دمشق.

قال العَلَمَوِيُّ في مختصر تنبيه الطالب له: ويعدّه (أى بعد ابن قاضى عجلون^(٢)) خطب برهان الدين السُوَيْبِيُّ^(٣)، ثم فرغ السُوَيْبِيُّ لوالدى المرحوم شرف الدين موسى العَلَمَوِيِّ، أحد السادة الشهود المعدلين في دمشق سنة ٨٥٧هـ، ثم استمرّ خطيباً به إلى سنة ٩٢١هـ، واختارني يومئذ، وكان سنّي أربع عشرة سنة (أى سنة ٩٢١هـ) خطيباً في الجامع المذكور فخطبت خطبة أملاها على المرحوم محمد الضرير، الخطيب، الفصيح، الرجيع الدين، المبارك المأنوس، فكتبها منه، ثم خطبت بها يوم الجمعة من محرم بحضور

(١) جامع الحاجب: أحد الجوامع القديمة في سوق صاروجا (ثمار المقاصد ص ١٢٠، ١٩٦، ٢٠٨)، وقال النعمي: جامع الحاجب بسوق صاروجا.

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الزين العجلوني الزرعى الدمشقى الشافعي، عالم بالحديث والفقه، وكان قاضياً على عجلون بعد والده مدة وعُزل عنها، ثم لما خربت عجلون قدم دمشق، وباشر عمالة وقف الحرمين فيها، ونظر الأيتام والأوصياء، فحمدت سيرته، توفي في دمشق سنة ٨٣٧هـ. القبس الحاوي ١ / ٣٦٧.

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم السُوَيْبِيُّ الحمويّ ثم الطرابلسي، برهان الدين: قاض، من فقهاء الشافعية، نسبته إلى «سوين» من قرى حماة، ولي القضاء بمكة وحلب وطرابلس، ومات بدمشق سنة ٨٥٨هـ.

القبس الحاوي ١ / ٧٥، والأعلام ١ / ٥٦.

المملى والوالد وجماعة من أمراء المحلة، وحصل لى فى ذلك اليوم خلعة صوف بلخشى، وأوصلنى بعض الحاضرين ذهباً، والبعض دراهم، وحرّصونى على ملازمة الخطبة، فما كان إلا القليل حتى وقعت الفتنة بين الجراكسة والعثمانية، فوصلت مع والدتى وابتتها وبعلمها عبد الله القرعونى إلى القرعون، ومكثت هناك ثمانية أشهر فى خلال ذلك أخطب إلى أن رجعت معهم سنة ٩٢٣هـ، ثم استمررت إلى أن وخطتنى اللحية وتكاملت فى سنة ٩٢٥هـ وخطبت بالجامع المذكور واستقلت به نزولاً وفراعاً من الوالد.

إذاً فال مؤلف العَلْمَوِيّ استقل بالخطابة فى جامع الحاجب بسوق صاروجا فى دمشق نزولاً وفراعاً من والده، لذلك شملته بركة نصيحة العباد مع الوعظ لهم، فصار ذلك فيه حالاً وحرقة - كما يقول هو عن نفسه - ثم تولى رئاسة المؤذنين فى جامع دمشق الأموي بعد أبى البقاء ابن عفلقون فى سنة ثمان وثلاثين وتسعمئة.

قال النجم الغزى^(١): كان له فضلٌ فى علم الميقات، وعلم النعمة والتلحين، وله إنشاءات وعظية يستعملها رؤساء المولد، وكان يعظ الناس يوم الخميس فى رجب وشعبان ورمضان فى (الجامع) الأمويّ.

وقرأ على الوالد شيخ الإسلام أبى البركات بدر الدين الغزى، وعلى الوقائى.

وفاة والده: (قال النجم الغزى^(٢)): توفى والده بغتة سنة أربعين وتسعمئة هجرية.

محنته: (قال النجم الغزى^(٣)) احترقت داره وفيها أسبابه وكتبه سنة ستين وتسعمئة، وأخرجت عنه رئاسة المؤذنين للجلال الرملى قبل موته بمدة قريبة.

(٢) الكواكب " مائة ٢ / ١٦٣.

(١) الكواكب السائرة ٢ / ١٦٢ - ١٦٣.

(٣) الكواكب السائرة ٢ / ١٦٣.

وفاته: توفي سنة إحدى وثمانين وتسعمئة هجرية في دمشق.

(قال النجم الغزى^(١)) توفي سنة إحدى وثمانين وتسعمئة، وصلى عليه شيخ

الإسلام الوالد (بدر بالدين الغزى) إماماً، ودفن بباب الفراديس.

مصنفاته ومؤلفاته: لم يخلف العلموى كتباً كثيرة، على حد علمنا، والذي

خلّته منها لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وأغلبها اختصاراً لكتب سابقه، لكنها

مفيدة في أبوابها وفنونها، وهى:

١- المعيد فى أدب المفيد والمستفيد، وهو كتابنا هذا.

٢- مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث

والمدارس (والأصل للنعمى) حققه الدكتور صلاح الدين المنجد ونشره فى

دمشق سنة ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م

٣- العقد التليد فى اختصار الدر التّضيد، ما زال مخطوطاً فى شستربتى

(الرقم ٣٢١١) كما ذكر العلامة الزركلى فى الأعلام ٣/ ٢٧٠ - ٢٧١.

٤- مختصر طبقات الحنابلة، كما ذكر العلامة أمين التراث العربى أحمد

عييد.

* (قال العلامة أمين التراث العربى أحمد عييد: ورأيت بخطه تعليقات

وجيزة على مختصر طبقات الحنابلة الذى اختصره الشمس النابلسى، وكتب فى

آخره ما يدل على أنه لخص هذا المختصر أيضاً، كما رأيت له تعليقات أخرى

على ذيل طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب، رحمهم الله تعالى).

العلموى وكتابه التلخيصى المعيد فى أدب المفيد و المستفيد

١- النشرة القديمة لكتاب (المعيد فى أدب المفيد والمستفيد):

نشر الأستاذ العلامة أمين التراث العربى أحمد عبيد فى دمشق سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) كتاب (المعيد فى أدب المفيد والمستفيد) للشيخ عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموى (ت ٩٨١هـ / ١٥٧٣م).

يقول الناشر: إنه عثر على نسخة وحيدة لذلك الكتاب (فألفينا فيه من الحث على العلم وبيان فضيلته وآدابه الظاهرة والخافية ما حجب إلينا نشره، ليطلع القراء منه على بعض ما كان للعلم وحملته عند السلف من شأن فيقدروهم حق قدرهم، وتشتد رغبتهم فى السير على سنتهم...) (١).

هدف الناشر كان إذن ما رآه فى الكتاب من حث على العلم (٢) ثم، من جهة ثانية، غرس تقدير السلف فى نفوس القراء، ومن ثمة السير على السنن القديمة والمحافظة عليها...

أما هدفنا فمختلف: نحن نهتم بالغرض الأساسى، أى لموضوعه الذى هو التربية والتعليم والتأديب، وعلى ذلك فإن نشرتنا هذه تقصد إظهار القيمة الأساسية للكتاب، والغرض الذى من أجله كُتِبَ؛ وذلك من خلال هذه الدراسة، ومن خلال ما قدمناه من ملاحظات سوف تراها منشورة خلال هذا الكتاب.

(١) المعيد فى أدب المفيد والمستفيد.

(٢) العلم بمعناه العام أى العلوم الدينية (الشرعية) والعلوم التى لا تتعارض مع ذلك، وإن العلم بمعناه العام خاصاً أو ضيقاً هو المنصب على الشرعيات، انظر كتاب: الحث على حفظ العلم لابن الجوزى بتحقيقنا.

وهكذا سيظهر لنا أن الفكر التربوي في تاريخه الطويل عندنا حافظ على وحدة واستمرارية، وتميز بشخصية تشابهت أبعادها عبر قرون مديدة وفي أماكن مختلفة، فكتاب المعيد في أدب المفيد والمستفيد، المكتوب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، قلّ أن يختلف مع الكتب التي ألفها الغزالي وابن جماعة وزين الدين بن أحمد أو الزرنوجي وغيرهم.

ذلك أن طرائق التعليم، وبُنِي العملية التربوية، وموضوعات الدراسة أو برامجها، والنظرة للمعلم ولغاية التعليم، وهي كلها موضوعات نلقاها عند المفكرين المذكورين أعلاه دون كبير تغيير أو تطور واضح.

يوفر لنا إذن كتاب العلموى فرصة لدراسة الفكر التربوي في القرن العاشر/ السادس عشر، وبذلك نقرأ أيضاً فلسفة صنع الإنسان، والمطلوب من المربي، وصورة الرجل الكامل والمجتمع الفاضل بحسب تصور ذلك القرن من الزمان، وتلك القراءة مناسبة صالحة أو حقل خاص يتيح الدراسة التحليلية النقدية، والمنهج المقارن، والغايات الاستيعابية المعروفة في دراسة التاريخ والتطور...

٢- العلموى ملخصاً أو مؤلفاً لكتاب (المعيد):

عبد الباسط العلموى شيخ دمشقى (٩٠٧ - ٩٨١) كان أبوه خطيب جامع الحاجب (سوق صاروجا، دمشق) خطب عبد الباسط فى ذلك الجامع فى الرابعة عشرة من عمره، ترك دمشق إلى القرعون، ثم رجع إلى بلده الأصلى، وتولى رئاسة المؤذنين فى جامع دمشق الأموى (٩٣٨هـ) وكان يعظ فيه فى مناسبات دينية

العلموى فقيه دمشق الأكبر، وواعظ ذو شهرة وقدرات، ومن المعروف

- حتى اليوم - أنه لم يدرس بعد.

ويقول الناشر عبيد: إنه رأى (تعليقات وجيزة) بخط العلموى على (مختصر طبقات الحنابلة الذي اختصره الشمس النابلسي، وكتب في آخره ما يدل على أنه لخص هذا المختصر أيضاً، كما رأيت له تعليقات أخرى على ذيل طبقات الحنابلة للمحافظ ابن رجب)، وقد بينا ذلك خلال ترجمتنا له.

ليس له إذن مؤلفات معروفة، ولا كثيرة، أما كتابه (المعيد) فهو تلخيص، بحسب ما ينبئنا، ثم بمعرفة بحسب ما يقول، ثم وبحسب معرفة صاحب الكتاب الموسع أو الأصلي الذي يحتمل اسم: الدر النضيد للبدر الغزوي.

٣- البدر الغزوي وملخصه العلموى:

كتاب العلموى تلخيص لكتاب الغزوي، وهذا الأخير فقيه وأصولي وعالم في الحديث والتفسير، وضع كتباً كثيرة، وله مئة وبضعة عشر كتاباً، بحسب قول الزركلي في (الأعلام) ثم إن بدر الدين الغزوي الدمشقي (٩٠٤ - ٩٨٤) هو والد المؤرخ نجم الدين الغزوي (صاحب الكواكب السائرة) وكان قد خصص لتلامذته في دمشق رواتب وأكسية.

كتاب (الدر النضيد) هو إذن أصل الكتاب الذي تدرسه هنا ونقدمه بنصه، وفي رأينا أن العلموى حتى وإن لخص فهو صاحب الآراء التي يقدمها، أو هو الموافق عليها والمتبني لها، وسواء أطلع الأصل أم لم يُطبع، فالمهم هو الأفكار أو النظرية الواحدة الشاملة، وفي جميع الأحوال فإننا ننسب الأفكار، في دراستنا هذه إلى الملخص (العلموى) لا الغزوي، هذا، مع الإقرار للغزوي بالفضل، وكثرة التأليف، والصبغة الزهدية الصوفية في أعماله المطبوعة النافعة، وفي الواقع فإن العلموى وإن لم يشر في تضاعيف كتابه إلا قليلاً إلى كتاب (الدر النضيد) فإنه قد جعل من العنوان (الذي هو المعيد) ما يدل على أنه يكرر

ويلخص، وذلك عنوان يذكر بكتاب زين الدين بن علي بن أحمد العاملي (الشهيد الثاني - ٩٦٦هـ) منية المرید في آداب المستفيد والمستفيد^(١).

٤- المخطوط وطبعته القديمة:

قلنا: إن النشرة الأولى لكتاب المعيد قامت على نسخة وحيدة، كانت موجودة في حلب، ومكتوبة بخط العلموى نفسه (بقلم دقيق وكتب على هامش كثير من الصفحات عناوين لبعض المطالب...).

ويقول الناشر: إنه اكتفى (في التصحيح بإثبات ما رأيناه صواباً دون الإشارة إلى الخطأ، لأننا رجعنا في ذلك إلى الأصول، التي نقل عنها مؤلف الأصل...) أما الحواشي فبعضها موجود في المخطوط، وبعضها الآخر والقليل أضافه السيد عبيد، وهي كلها حواشٍ ذات نفع طفيف.

(١) انظر هدية العارفين ٢ / ٥٩٧، والاعلام ٣ / ٦٤.
وقد طبع كتابه مرتين في النجف ١٩٣٩ و ١٩٥١م.

تحليل كتاب (المعيد) للعلموى

١- تمهيد، اسمان للكتاب الملخص:

ننطلق من سطور خطها العلموى وهى:

(أما بعد، فهذه رسالة مختصرة جمعها العلامة شيخ الإسلام البدر محمد ابن محمد بن محمد بن الرضى الغزى الشافعى، طال بقاؤه^(١)، فى فضيلة العلم والعالم والمعلم والمتعلم والمفتى والمستفتى، وآداب كل منهم، ملخصاً لها من مقدمة شرح المذهب لشيخ الإسلام المحيوى النوى، ومن غيرها من الكتب المعتبرة، وسماها بالدر النضيد فى أدب المفيد والمستفيد^(٢)، واختصرها كاتبها مسمياً لها بالعقد التليد فى اختصار الدر النضيد^(٣)، أو تسمى بالمعيد فى أدب المفيد والمستفيد^(٤)).

قال^(٥): (ورببتها على مقدمة، وستة أبواب، وخاتمة) هل يترك هذا النص مجالاً للظن بأن العلموى هو أكثر من ملخص لعمل البدر الغزى؟.

ربما يكون الجواب، حتى وإن كان إيجابياً، غير نافع لدراستنا هذه.

٢- البنى الأساسية، الهيكل العام:

رأى الأسلاف أن عملية التربية أو فى الإفادة والاستفادة (التعلم والتعليم، الطلب والتحصيل، إلخ) عمارة تقوم على ركائز محدودة وقوية التماسك فيما

(١) وضع العلموى التلخيص بمعرفة الغزى، وربما كان التلخيص بطلب أو بتشجيع من صاحب النص الموسع، فقد كان الغزى (وهو مجامل للعلموى وصديق) مكثراً، وأقوى نفوذاً وسلطة.

(٢) الغزى هو الذى وضع الرسالة مستقاة من النوى وغيره، وسماها بالدر النضيد.

(٣) كاتبها يعنى العلموى، وقد أعطى العلموى الملخص عنوانين: الأول منهما هو. العقد التليد فى اختصار..

(٤) هذا هو العنوان الأشهر، وقد حافظنا عليه فى نشرتنا لهذا الكتاب.

(٥) قال: الكاتب أى: العلموى.

بينها، كما لقد رأوا أن الهيكل التربوي العام بنية واحدة مترابطة الأجزاء ومتكاملة العناصر التي هي: العلم، ونقله بواسطة المعلم، وتلقيه عند المتعلم، ومن جهة أخرى فإن تلك العناصر تحييها روح واحدة، وتعزرها العصارة القديمة للفعل التربوي عند العلموى (وغيره ممن سبقه) الأقسام التالية:

١- الانطلاق من الإخلاص، أو طلب الصدق في العمل، فالمعلم أو المتعلم يجب أن يكون مؤمناً ببعض المبادئ كي يستطيع النجاح، بل وللبدء في عمله.

٢- الإيمان بأن العلم (وطلبه والحث عليه) أهم ما في الوجود، وصاحب الفضيلة الأكبر، والقيمة الأولى التي لا تنازع ولا تعادل.

٣- تقسيم العلم إلى شرعى يستلزم علوماً أخرى تتمرتب وتتفاوت قيمة.

وصف النسخة المخطوطة

يقول العلامة أحمد عبيد أمين التراث العربي:

(عثرنا على هذه النسخة الوحيدة في مدينة حلب الشهباء، وهي مكتوبة بخط مختصرها المرحوم الشيخ عبد الباسط العلموى في (١١١) صفحة بالقطع المتوسط بقلم دقيق، وكتب على هامش كثير من الصفحات عناوين لبعض المطالب، وفي بعض الصفحات إيضاحات وتعليقات على الأصل أثبتناها بأسفل الصفحات، وإن كان بعضها لا يُحتاج إليه، فكل ما هنالك منقول من خط المختصر...).

إذن فالنسخة كانت وجيدة في مدينة حلب الشهباء، وقد آلت هذه المخطوطة مع ما آل إليه من مخطوطات حلب إلى مكتبة الأسد، وغالباً هي من مخطوطات الأوقاف، أو مخطوطات المكتبة الأحمدية بحلب، وجمع المخطوطات في مكان واحد إقليمية ضيقة، وعصية مقية، وبسبب ذلك بحثت عن هذه المخطوطة في مكتبة الأسد، كما كلفت بعض أصدقائي بمتابعة البحث عنها ورجعنا بعد طول البحث بخفي حنين، لأننا علمنا بأنها غير موجود في فهارس المكتبة، ولعلها مما لم يصنف أو يفهرس في المكتبة حتى الآن.

لذلك اعتمدت في إخراجي لهذه الطبعة على الطبعة السابقة، راجياً العثور على الأصل حتى يكون العمل علمياً وأكثر دقة، وقد صححت ما كان فيها من تصحيف وتطبيع وراجعت من أجل ذلك أمهات الأصول، وتوصلت بمشيئة الله إلى وضع يدي على جميع الأصول التي نقل عنها مؤلف الأصل، وكنت أتابعه في ذلك حذو القذة للقذة.

وقد كان العلموى المختصر، أو الغزى صاحب الأصل، ينقل حرفياً من الأصول التي ينقل عنها، وقليلاً ما نجده يدلى بدلوه بين الدلاء، بل في غالب

الأحيان لا نجد له أى ملمح علمى، أو صورة متميزة خاصة به عمن ينقل عنه، وهذه ما سوف يلاحظه القارئ الكريم من خلال شروحنا وتعليقاتنا على هذا الكتاب.

ولا يسعنى فى نهاية المطاف إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أعاننى فى إخراج هذا الكتاب، وأخصّ بالشكر أخى وصديقى وأستاذى العلامة الكبير الدكتور حاتم صالح الضامن على كرمه الحاتمى وأريحيته العلمية والأدبية، والحقيقة تقال: إن له فى عنق كل من يعمل فى حقل العلم والأدب والتراث فضلاً ومنةً.

نسأ الله فى أجله وملائنا به، وجزاه خير الجزاء بما قدّم للثقافة العربية عامة، والأدب والتراث العربى على وجه الخصوص من أبحاث وتحقيقات أنارت جوانب عظمة الأمة العربية فى شتى مناحيها، وتباعد أزمانها، من أقصى مشرقها إلى أعماق مغربها.

وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون عملى هذا أدنى إلى الكمال، وأقرب إلى الصواب، فإنه وحده المسؤول، له الحمد والمنة...

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين

مروان العطيّة

أبو ظبي

٢٤ جمادى الثاني ١٤٢٣هـ

١ / ٩ / ٢٠٠٢م

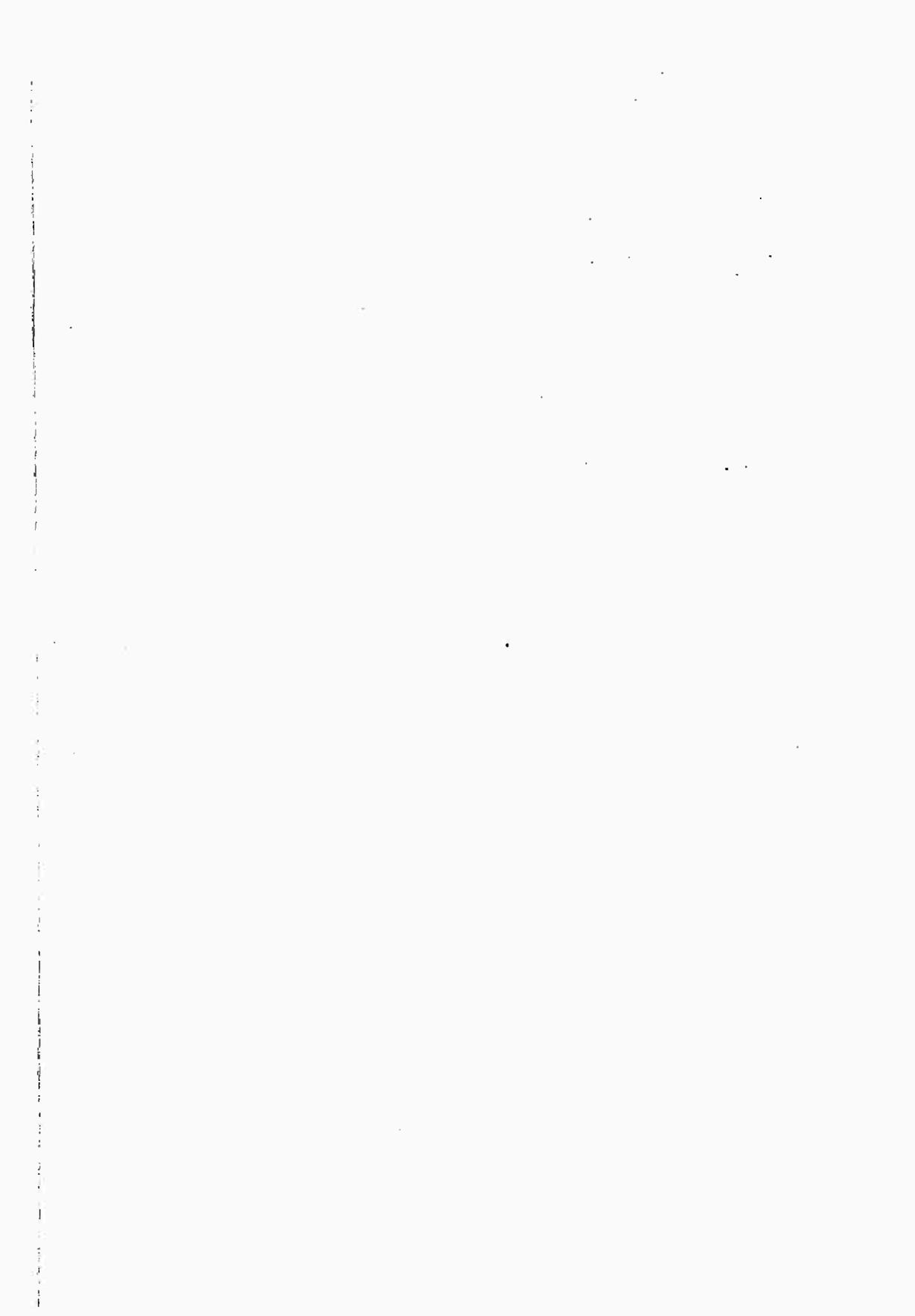


المُعْتَدَاتُ الْمَفِيدَةُ وَالْمُسْتَفِيدَةُ

اختصره من كتاب الدر الثمينة للبدر الغزوي

الشيخ عبد الباسط به موسى به محمد العامري

(المتوفى بدمشق ٩٨١هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نعمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونسأله الخير كله، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد فهذه رسالة مختصرة جمعها العلامة شيخ الإسلام البدر محمد بن محمد ابن محمد بن الرضى الغزى الشافعى طال بقاؤه فى فضيلة العلم والعالم والمعلم والمتعلم والمفتى والمستفتى وآداب كل منهم، ملخصاً لها من مقدمة (شرح المذهب^(١)) لشيخ الإسلام المحيوى النووى^(٢)، ومن غيرها من الكتب المعتبرة، وسماها: بالدرّ النضيد، فى أدب المفيد والمستفيد^(٣)، واختصرها كاتبها مسمى لها: بالعقد التليد، فى اختصار الدرّ النضيد، أو تسمى بالمعيد والمستفيد.

قال: وربتها على مقدمة وستة أبواب وخاتمة:

المقدمة: فى الأمر بالإخلاص والصدق وإحضار النية.

(١) طبع باسم: (كتاب المجموع، شرح المذهب للشيرازى) للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى، حققه وعلق عليه وأكمه بعد نقصانه: محمد نجيب المطيعى، مكتبة الإرشاد - جدة - السعودية ١٩٨٠م

* وتقع هذه المقدمة فى الجزء الأول من ص ٤٠ - ٩٦، وقد طبعت مستقلة فى دمشق باسم:

كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، تحقيق عبد الله بدران، دمشق - دار الخير ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م (٢) هو أبو زكريا، محيى الدين، يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الحيزامى الحورانى، النووى، الشافعى: علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته فى نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نبتة تعلم فى دمشق، وأقام بها رمتاً طويلاً توفى سنة ٦٧٦هـ

طبقات الشافعية الكبرى ٣٩٥/٨، والأعلام ١٤٩/٨

(٣) ما زال مخطوطاً ولعل الله يهين لنا نشره وتحقيقه بعد أن تجمعت لدينا مخطوطاته.

الباب الأول: في فضيلة الاشتغال بالعلم وتعلّمه وتعليمه ونشره وحضور مجالسه، وتحذير من أراد بعلمه غير الله، وتحذير من أذى عالمًا وفيه ثلاثة فصول.

الباب الثاني: في أقسام العلم الشرعي، وهي ثلاثة، ومراتبه، وهي ثلاثة.

الباب الثالث: في آداب المعلم والمتعلم، وهو ثلاثة أنواع.

الباب الرابع: في آداب الفتوى والمفتى والمستفتى، وهو أربعة أنواع.

الباب الخامس: في شروط المناظرة وآدابها وأفاتها، وفيه فصلان.

الباب السادس: في الأدب مع الكتب وما يتعلق بتصحيحها وضبطها

بوضعها وحملها وشرائها واستعارتها وغير ذلك، وفيه مسائل.

الخاتمة: في رقائق لطيفة مناسبة، وبالله التوفيق للعمل، والعصمة من

الزلل.

المقدمة

في الأمر بالإخلاص والصنق وإحضار النية

قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر: ٢، ٣) والآيات في الأصلين كثيرة^(١)، وقال رسول الله ﷺ: **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** الحديث^(٢): قال الشافعي^(٣) **يَدْخُلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنْ الْفَقْهِ**^(٤) وقال هو وأحمد^(٥): **يَدْخُلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ثَلَاثُ الْعِلْمِ**^(٦)، قال البيهقي^(٧):

(١) أي في مقالة شرح المهذب وفي الدر المنير

انظر شرح المهذب ٤٠/١ فما بعد، وكتاب العلم للنوري ص ٥٥.

(٢) رواه البخاري رقم (١) في بلد الرحي، ومسلم رقم (١٩٠٧) في كتاب الإمارة، ورواه أحمد، في المسند ٣٠٣/١ حديث رقم (١٦٨)، وانظر تخريجه ثمة هناك ٣٠٣/١ - ٣٠٤.

(٣) هو أبو عبد الله، محمد بن إمرس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المصلي: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن ستين وزار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة ١٩٩ قفوفى بها، وقبره معروف في القاهرة، وقد برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على لفقته والحديث، وأتى وهو ابن عشرين سنة، وكان تكياً مفرطاً له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٢٠٤ هـ.

لين خلكان ١٦٣/٤، والأعلام ٢٦/٦.

(٤) كتاب العلم وأدب العالم والمتعلم ص ٥٥، وجامع العلوم والحكم ٩/١، والسنن الأبين ٣٤/١.

(٥) هو أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، وكان أبوه وإلى سرخس، وولد ببغداد فنشأ متكياً على طلب العلم وسافر في سبيله أسفاراً كثيرة وإلى بلدان كثيرة وكان مقفماً عند الخليفة المتوكل حتى وافته الحنة سنة ٢٤١ هـ، السير ١٧٧/١١ والأعلام ٢٠٣/١.

(٦) السنن الكبرى للبيهقي ١٤/٢، والصغرى ٢٠/١، والمعجم الكبير ١٠٥/٩، وتحفة الأحرفى ٢٣٥/٥، وجامع العلوم والحكم ٩/١، ٢١٤.

(٧) هو أبو بكر، أحمد بن الحسين بن على: من أئمة الحنابلة. ولد في حرسو جرد (من فرى بعت، نيبليور) ونشأ في بعت ودخل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما وطلب إلى نيبليور فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٤٥٨ هـ وتقل جسمته إلى بلده.

قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البعقي، فإن له الحنة والفضل على الشافعي لكثرة صلته فيصرة مذهبه وسط موجزه وتكيد آرائه.

السير ١٦٣/١٨ والأعلام ١١٦/١.

معناه أن كسب العبد إنما يكون بقلبه ولسانه وبيّانه^(١)، فالنية أحد أقسام كسبه الثلاثة، وهي أرجحها لأنها تكون عبادة بافراها، بخلاف القسمين الباقيين، ولأن النية لا يدخلها فساد برياء ولا غيره بخلاف غيرها، وقيل هو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام^(٢) وقد أوصلها الإمام النووي إلى أربعين حديثاً وجمعها في أربعينته^(٣)، وكان السلف وتابعوهم من الخلف يستحبون استفتاح المصنّفات ونحوها بهذا الحديث، وبه استفتح البخاري^(٤) كتابه الجامع الصحيح^(٥) تنبيهاً للمطالع على حسن النية، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ رواه البيهقي في الشعب^(٦)، وفي رواية في الإحياء^(٧) : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ .

وقال رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ مخبراً عن جنبريل عن الله جلّ وعلا أنه قال: الإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِي اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُ مِنْ عِبَادِي^(٨) رواه (١) انظر شعب الإيمان ٢٤٣/٥

وانظر فتح الباري ١٨/١ - ٢٠، وفيض القدير شرح الجامع الصغير ١/٣٠ - ٣٥.

(٢) كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم ص ٥٦.

(٣) أي: كتاب الأربعين حديثاً للإمام النووي، المعروف باسم الأربعين النووية، وهو مطبوع مشهور مع شروحه الكثيرة.

(٤) هو أبو عبد الله، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، صاحب «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري.

ولد في بخارى ونشأ يتيمًا، وقام برحلة طويلة سنة ٢١٠هـ في طلب الحديث فزار عدة بلدان وجمع نحو ست مائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق بروايته، وأقام في بخارى فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأخرج إلى خرتنك (من قرى سمرقند) فمات فيها سنة ٢٥٦هـ، وكتابه في الحديث أوثق الكتب الستة المعول عليها، السير ٢/٣٩١ والأعلام ٦/٣٤.

(٥) صحيح البخاري ٣/١، حديث رقم ١، كتاب بدء الوحي .

(٦) شعب الإيمان للبيهقي ٢٤٣/٥.

(٧) إحياء علوم الدين ٤/٥٣١، و... في طب اسرجه الطبراني في الكبير ٦/٢٢٨، وانظر سلسلة الضعيفة ٢٧٨٩، وضعيف الجامع الصغير ٥٩٧٧ وهو حديث ضعيف كما نص على ذلك الألباني في الضعيفة ٢٧٨٩، وانظر أيضاً ضعيف الجامع الصغير ٥٩٧٧.

(٨) كما قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث رقم ٦٣٠ ص ٩٢،

وانظر الرسالة القشيرية ٢٠٤، وإتحاف السادة المتقين ١/٤٣، ٤٤.

القُشَيْرِيُّ^(١) في الرسالة^(٢) متصلاً مسلسلاً وعَرَّفَ الإِخْلَاصَ فيها بأنه إفراد الحقِّ تعالى في الطاعة بالقصد، أي يريد بها التُّقَرُّبَ إلى الله دون شيءٍ آخر من الخلق من تصنُّعٍ لهم أو محمَدَتِهِمْ. أو محبَّتِهِمْ أو محبة مدحهم، وقال في تعريفه كلمات كثيرةً، ونقولاً غزيرةً، وقال الفضيل بن عياض^(٣): ترك العمل لأجل النَّاسِ رياءً، والعمل لأجل النَّاسِ شرك، والإِخْلَاصُ أن يعافيك الله منهُما^(٤)، وقال السَّرِيُّ^(٥): لا تعمل للناس شيئاً، ولا تترك لهم شيئاً، ولا تُغَطِّ لهم شيئاً، ولا تكشف لهم شيئاً وقال الجُنَيْدُ^(٦): الإِخْلَاصُ سرٌّ بين الله وبين العبد لا يعلمه ملكٌ فيكتبه، ولا شيطانٌ فيفسده، ولا هوى فيميله.

وقال الإمام القُشَيْرِيُّ: أقلُّ الصدق استواءُ السرِّ والعلانية، وقال غيره: من أراد أن يكون الله تعالى معه فليلزم الصدق فإن الله تعالى يقول: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ

(١) هو أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهداً وعلماً بالدين، وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه، كانت إقامته بنيسابور، وتوفى فيها سنة ٤٦٥هـ تاريخ بغداد ٨٣/١١، والاعلام ٥٧/٤.

(٢) الرسالة القشيرية ٢٠٤ - ٢٠٥، وانظر تعريفات آخر للإخلاص فيه.

(٣) هو أبو علي، الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي: شيخ الحرم المكي، من أكابر لعباد الصالحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي، ولد في سمرقند، وسكن مكة وتوفى بها سنة ١٨٧هـ، الحلية ٨٧/٨، والاعلام ١٥٣/٥.

(٤) حلية الأولياء ٩٨/٨.

(٥) انظر حلية الأولياء ١٠/١٣٠.

والسريُّ هو أبو عبد الله بن المقلس السَّقَطِيُّ: من كبار المتصوفة، بغدادى المولد والوفاة، وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته، وهو خال الجنيد، وأستاذه، توفى سنة ٢٥٣هـ، الحلية ١٠/١١٩، والاعلام ٨٢/٣.

(٦) هو أبو القاسم، الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى الخَزَّاز: صوفى، من العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، أصل أبيه من نهاوند، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه، وعدّه العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، توفى سنة ٢٩٧هـ، الحلية ١٠/٢٧٤، والاعلام ١٤١/٢.

الصَّادِقِينَ^(١) وقال الحارث المُحَاسِبِيُّ^(٢): الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع الناس على مشاقيل الدر من عمله، ولا يكره اطلاعهم على السيئ من عمله، فإن كراهته لذلك دليل على حب الزيادة عندهم، وليس هذا من إخلاص الصديقين وقيل: إذا طلبت الله بالصدق أعطاك مرآة تبصر فيها كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة وقيل: عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضرُّك فإنه ينفعك، ودع الكذب حيث أنه ينفعك فإنه يضرُّك، وسئل فتح الموصلي^(٣) عن الصدق فأدخل يده في كبر الحديد وأخرج الحديد المضمَّاة ووضعها على كفه وقال: هذا هو الصدق. وقال الجنيّد: الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة، والمُرَّانِي يَثْبُت على حالة واحدة أربعين^(٤) سنة، قال شيخ الإسلام النووي^(٥): معناه أن الصادق يدور مع الشرع حيث دار، فإذا كان الفضل الشرعي في الصلاة مثلاً صلى، أو في مجالسة العلماء أو الضيِّفان أو العيال أو قضاء حاجة مسلم أو جبر قلب مكسور ونحو ذلك فعل، أو في صوم أو قراءة أو ذكر أو أكل وشرب أو جد أو مزاح أو عزلة أو خلطة أو تنعم أو ابتدال ونحوها أتى به، فحيث رأى التفضيلة في شيء من هذا فعله، كما كان رسول الله ﷺ يفعل^(٦) ولا يرتبطُ بعادة ولا بعبادة مخصوصة كما يفعل المرَّانِي ولا شك في اختلاف أحوال الشيء في الأفضلية، فإن الصوم حرام يوم العيد، واجب قبله، مسنون بعده، ويندب تحسين اللباس يوم الجمعة والعيد، وخلافه يوم الاستسقاء وما أشبه ذلك. انتهى. وأقوالهم غير محصورة في ذلك والله تعالى أعلم.

(١) هذا وهم، أو سبق فلم من المؤلف أو المختصر المؤلف، لان الآية هي: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ لذلك ليست شاهداً هنا على ما قاله المؤلف.

(٢) هو أبو عبد الله، الحارث بن أسد المحاسبي: من أكابر الصوفية كان عاباً بالأصول والمعاملات واعظاً مبكياً، وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره، ولد ونشأ بالبصرة، ومات في بغداد سنة ٢٤٣هـ، الحلية ٧٩/١٠ ووفيات الأعيان ١٥٧/١.

(٣) هو أبو بكر، فتح بن سعيد الموصلي: من الزهاد العبَّاد، ومن كبار الصوفية، قال أبو نعيم: كان فتح رجلاً من العرب وكان شريفاً زاهداً، الحلية ٣٢٤/٨.

(٤) كتاب العلم للنوري ٦ (٥) كتاب العلم للنوري ٦٠.

(٦) انظر كتاب العلم وآداب العائم والمتعلم ٦ - ٦١.